العدد (1525) السنة السادسة - الخميس (4) حزيران 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الـتـأثـيـر الـثـقـافي لـلاحـتـلال الأمـريـكـي في الـعـراق

ترجمة: عمار كاظم محمد

عبر الشارع تمتد حيث تمتد صفوف لشواهد من القبور في المقبرة البريطانية التي تمثل شهادة صامتة لاحتلال سابق يحمل مصطفى موفق شهادة على الجانب الأهدأ من حضور الولايات المتحدة في العراق طوال ست سنوات.

يتكلم الطالب الضخم والذي يبلغ من العمر ٢٠ عاما ببلاغة عن ولعه بالموسيقى الأمريكية الصاخبة كموسيقى الروك والموسيقى الريفية السريعة لكنه يواصل قائلا لاشيء يمكنه أن يقارن بموسيقى ألن جاكسون الريفية الصاخبة والذي يعزف مصطفى أنغامه على غيتاره الخاص ليلا حيث تأخذه الموسيقى بعيدا مثل جواز السفر .

كان يقف في الظل الساخن لأكاديمية الفنون الجميلة في بغداد قائلا " أنت تعلم أنني أريد الذهاب إلى تكساس لأكون رجلا ريفيا أريد أن أصبح راعي بقر و أن اغني مثلهم " .

كل احتلال مصيره إلى نهاية وعندما ينتهي هذا الاحتلال سيكون التاريخ المروي عنه مشكلا بنفس النشاز الذي كونه. فقد أطلق العنان لمجزرة الغزو الذي قادته الولايات المتحدة والذي هدد حتى فكرة وجود العراق كبلد وهذا ما سيلاحق الأجيال القادمة لكن اللغط حول هذا سيبقى طويلا على طول الطريق الأهدأ والذي وجدت فيه ثقافتان مختلفتان أن من الصعوبة عليهما أن يشتركا في نفس المساحة لكي يتشاطرا ويعيدا تشكيل لغة العراق وثقافته وإدراكه.

من أنواع الوشم إلى ملصقات لحفلة موسيقى الراب في بغداد إلى قصص الآباء الذين يخبرون أطفالهم الأشقياء في الفلوجة أن الأمريكان قادمون لأخذهم يترك الاحتلال بصمته .

هناك أيضا اللغة العدوانية التي استخدمها الاحتلال في نقاط التفتيش مثل " stop " و " Go " ممتزجة مع اللهجة الأمريكية الدارجة التي يقلدها الأطفال بحماس وغالبا ما نراهم في المتنزهات على طول نهر دجلة وهم يلعبون لعبة التفتيش.

أحيانا يتعذر تمييز القوات العراقية عن نظيرتها الأمريكية حيث يرتدون النظارات والتي كانت تعتبر علامة على التخنث في عهد النظام البائد .

يقول يحيى حسين وهو مدرب كرة قدم سابق يقيم في حي الكرادة في بغداد " أعتقد أنه من الحتمي أنهم سيتركون أثرا ما مثل هذا " وأشار بيده إلى كشك بني بعد الاحتلال حيث تمتلئ الأرصفة بالبضائع مثل الأسلحة والأصفاد على شكل الألعاب وهناك بندقية ألى أم ١٦ التي غدت معروفة للعراقيين أن الجيش الأمريكي يستعملها وكان هناك مجموعة من الشبان يسألون الحلاق المجاور عن أحدث قصات الشعر والتي تسمى " سبايكي " وكان أحد الحلاقين قد أصر على أن هذه التسمية جاءت من كنية جندي لكلبه في إحدى الوحدات العسكرية بينما تعني قصة الشعر القصيرة بالبانكي ومعناها أمريكي أو بالبانكي كما تسمى باللهجة العراقية الدارجة كذلك فان الأعمال التجارية التي تخص ملابس الرجال الداخلية من نوع هارلي والأحذية فهناك ما يصل سعره إلى ١٢٥ دولاراً بينما النسخة التي تشبه أحذية راعي البقر يصل سعرها إلى ١٠٠ دولار .

المنظور البعيد:

يبقى العراق بلدا فخورا بنفسه وشعبه يشمخون بموروثهم الذي يوازي مهمة الولايات المتحدة الحضارية في وقتنا المعاصر فتاريخه الذي يمتد لآلاف السنوات يشكل حاجزا لهذا الحوار فبلاد الرافدين كانت مهد الحضارة وفي أوج حضارة العراق في القرون الوسطى حينما كانت أوروبا ترقد في سبات عميق كانت بغداد مضمار سباق في بناء كليات الحقوق والمتاحف والمكتبات والمستشفيات وحدائق الحيوان والمصحات العقلية .

ماضي البلاد يخجل حاضره وفي أعقاب سقوط الدكتاتورية كان الكثير من العراقيين على حال لديهم شكوك على الرغم من رغبتهم في افتراض أن الأمريكان يقولون الحقيقة لكنهم الآن يلومونهم على كل ما حدث بعد ذلك من نزاع طائفي ومن إهمال في إعادة بناء بغداء والعينة الوحيدة التي التقى بها العراقيون من الأمريكان هم الجنود المسلحون الذين غالبا ما ينظرون إليهم بعدم الفهم والاحتقار حينما يسألونهم عن تراث الأمريكان الثقافي .

يتساءل محمد جايان وهو رسام عراقي يبلغ من العمر ٤٥ عاما وكان يجلس مع أصدقائه في مقهى ومعرض مدارات " ما الذي سيتركونه وراءهم فهم لم يتفاعلوا أبدا مع المجتمع وحينما جاؤا لزيارة المعرض لم يبد عليهم أنهم فنانون بقدر ما كنا نراهم جنودا ينزلون من دباباتهم " يقول محمد راسم قاسم وهو منتج وصانع أفلام " لقد كانوا معزولين لكنني اختلف مع رأي صديقي فقبل عام ٢٠٠٣ لم استطع إلا زيارة دولة واحدة من دول الجوار وهي الأردن لكنني بعد ذلك تمكنت من زيارة الولايات المتحدة وتركيا وسوريا ولبنان و ألمانيا والنمسا وتوقف ليرينا بعض الصور من سفراته كانت هناك صورة له في برلين تظهر فيها عربة عسكرية أمريكية تسير في الشارع بشكل طبيعي وليس كقافلة كما في العراق حيث تبتعد عنها السيارات مسافة ميل خلفها مضيفا " أنا لا أدافع عن وجودهم هنا لكن الأمر لم يكن كله مجرد وجود فنحن قد دفعنا ثمنا غاليا لكنه كان ثمن الحرية . يضيف محمد جايان " نحن لم نر الجانب المشرق من هذا الحضور وبالتأكيد فليس هناك جانب مشرق في الاستعمار لكن الأمريكان كان يمكن أن يتركوا شيئا ما ايجابيا وما يجعلني اشعر بالحزن أنني أينما ذهبت فإنني لا أرى سوى بقايا الدمار " .

الفترة البريطانية

يقول الدكتور عدنان الباججي عضو البرلمان العراقي لقد دخل البريطانيون إلى العراق عام ١٩١٧ لإنهاء السيطرة العثمانية على البلاد بنفس الوعود التي دخل بها الأمريكان في وقتنا الحاضر وقد أعلن حينها الجنرال مود ذلك قائلا " أن جيوشنا لم تدخل إلى أراضيكم كفاتحين بل كمحررين " لكن البريطانيون واجهوا في عام ١٩٢٠ ثورة شعبية نتيجة استياء الناس من قسوة المعاملة التي قام بها الجيش الأجنبي وقد حكم البريطانيون في العراق حتى عام ١٩٣٢ وانتهى تأثيرهم بسقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨ لكنه ترك بصمة لا يمكن نكرانها على الثقافة العراقية والمجتمع فكل شيء من النوادي الليلية إلى دوائر البريد إلى محطات السكك الحديدية وحتى حافلات نقل الركاب الحمراء ذوات الطابقين والتي كانت تدور في العاصمة حتى الأيام الأخيرة لسقوط نظام صدام كانت تحمل طابعا بريطانيا وكذلك كان الجيش والسلطة القضائية والنظام الصحي ونظام الوزارات وحتى اليوم فان مدرسي الانكليزية في الجامعات العراقية يفضلون اللهجة البريطانية .

لقد خلق البريطانيون نظاما ورثناه عنهم وأضاف العراقيون بالطبع إليه والكلمات البريطانية مازالت تملأ اللهجة العراقية المحلية مثل " كلاص " والتي تعني قدح و " بطل " التي تعني قنينة و " الريل " التي تعني قطار و " الباتري " التي تعني بطارية والآيس كريم معروفة و الطبلة " التي تعني منضدة ...الخ

كانت تطلق تسمية " أبو ناجي " وهي الكنية التي منحها العراقيون للمحتلين البريطانيين بينما لا يوجد الآن ما يكافئها لدى الأمريكان حيث يوجد عدد كبير من الكلمات التي تصف من يقلدونهم والتعبير الشائع للشخص الذي يقلدهم كان يسمى " متأمرك " بينما الناس الأكثر تشددا يطلقون عليهم تسمية الخنازير أو القرود . الطلاب في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد متفقون على أنه قد حدث انفتاح بعد عام ٢٠٠٣ تمثل في دخول الانترنيت ومستقبلات القنوات الفضائية " الستلايت " والهاتف النقال وجميعها كانت ممنوعة في أيام النظام السابق لكنهم رددوا نفس السؤال الذي دار في مقهى مدارات وهو ما الذي جلبته الحرية ؟

يقول رائد إبراهيم وهو طالب يبلغ من العمر ٢٣ عاما " تستطيع قول ما تريد قوله ولا تهتم بما يفكر به الآخر هذه هي حريتي وأي واحد يمكن أن يدركها " تضيف شهد شاكر البالغة من العمر ٢١ عاما والتي تدرس النحت " نعم لقد جلب الاحتلال نوعا من الحرية لكنه في ذات الوقت حطم الثقافة لقد تعلمنا ثقافة جديدة هي ثقافة العنف وفي بعض الأحيان هناك حرية أكثر من اللازم حيث تباع الأقراص الإباحية في وسط بغداد بالإضافة إلى الحبوب المخدرة وهناك ٤٠ ٪ من الطلاب من يضعون وشما على أجسادهم بينما كانت في الماضي تعني هذه العلامة إن الشخص الموشوم كان قد دخل السجن .

مارك إبرام هو فنان الوشم الأكثر شعبية في بغداد فهو يتقاضى ٥٠ دولارا عن كل وشم وقد خمن مقدار ما وضعه من وشم على أجساد الزبائن بأكثر من مليون منذ الغزو الأمريكي وقد استوحى رسوم الوشم من الانترنيت ومن بعض التصاميم التي شاهدها على أيدي الجنود الأمريكان حينما يشمرون أكمامهم يقول أن رسوم الفراشات والورود هي الأكثر شعبية عند الفتيات بينما رسوم الجمجمة والأسلاك الشائكة وأسماء الزوجات أو الصديقات أو البنات هي أكثر ما يستهوي الرجال وكان البعض قد طلب منه وشم التنين بينما طلب منه شاب مراهق تصميم وشم لدراجة هاري ديفس البخارية .

الشيء المهم والذي دخل في الثقافة العراقية هو المصطلحات العسكرية الأمريكية فإذا كان البريطانيون قد ادخلوا كلمات تتضمن أجزاء السيارة فالأمريكان أيضا قد ادخلوا بعض الكلمات مثل كلمة " همر " وهو تعبير يستخدم للعجلة العسكرية المصفحة المعروفة باسم " Humvees " كذلك كلمة " باج " التي تعني بطاقة التعريف للشخص هناك أيضا التشابه الواضح بين ملابس الجنود الأمريكان والعراقيين حيث يرتدون نفس النظارات الشمسية والقفازات والحافظات الجلدية من الورك إلى الفخذ ولم ير أحد جنديا عراقيا قبل الاحتلال يرتدي سترة واقية من الرصاص ولم يرهم أحد بعد ذلك يلفون أكمامهم أو يضعون بناطيلهم داخل الجزمة العسكرية.

عن الواشنطن بوست

عـلـى الـغـرب إظـهـار الاحـتـرام لـلمسلمـين

ترجمة: انتخاب عبد محمد

– قال وزير الخارجية البريطاني بان الحرب في العراق زادت من الاستياء في إشارة إلى التغيير تجاه المجاميع المقاتلة

وأضاف ديفيد ميلباند وزير الخارجية البريطاني قائلا " على الغرب إظهار احترام كبير للمسلمين اذا اراد اعادة بناء العلاقات مع العالم الاسلامي ،.

في خطاب نقل الى اكسفورد صنف فيه ميلباند حرب العراق الى جنب الحرب الصليبية في القرون الوسطى وعصر المستعمرات والتقسيم والاستعباد للشرق الاوسط كايدي طرقت على الالم والارتياب والاستياء في المنطقة .

اضاف ايضا بان العلاقات قد تدمرت بسبب استخدام (الآراء الشائعة الضعيفة) من قبل المسؤولين الغرب والاذعان باستخدام العلامات مثل (الاعتدال والتطرف) التي بينت الحاجة إلى المفهوم.

وكان الخطاب في مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية يهدف الى إرسال خطاب حول تفجيرات بومباي في كانون الثاني التي سلم بها الوزير الاجنبي وبالفكرة القائلة بان الحرب على الارهاب قد احدثت اذى كبيراً من خلال توحيد المجاميع المنفصلة والتي تحمل العداء الكبير للغرب .

لقد ذهب ميلباند بعيدا بقوله " للمنظمات أهداف ،قيم وتقنيات مختلفة "والتي تكتلت مع بعضها البعض. لا يوجد هنالك تفرقة في معظم الاحيان والتي تكون مرسومة بين المنهمكين في الصراعات الاقليمية الدولية وبين هؤلاء الذين يطاردون الاهداف العالمية او هؤلاء الذين ينتقدون الاسلام وكذلك بين الذين من السهل سحبهم الى العمليات السياسية المحلية وبين الاشخاص الذين ضد السياسة والعنف .

اضاف ميلباند "اذا اردنا اعادة بناء العلاقات فالحاجة تفرض علينا اظهار الاحترام الكبير .وهذا بالمقابل يعني رفض الاراء الشائعة الضعيفة والتحرك الى ما بعد الانقسام المزدوج بين المتطرفين والمعتدلين "

و من الواضح إن هذا الخطاب يهيئ الطريق لسياسة استرضائية للمجاميع الاسلامية المقاتلة : مما يعني استعدادها لتشجيع المصالحة مع المنظمات التي لم نلتمس قيمها واهدافها بل على العكس إنها هي التي تطارد المصالح العامة.

وقال ميلباند بان مسؤولي المكتب الخارجي لم يؤشروا تغييرا في السياسة تجاه حركة حماس في غزة و بان البريطانيين لا زالوا ملتزمين الاتفاقية الرباعية التي تملي على المجتمع الدولي بعدم التحدث مباشرة مع حماس بخصوص عملية السلام في الشرق الاوسط الا اذا تخلت الحركة الفلسطينية عن اعمال العنف والقبول بالوجود الإسرائيلي حيث حاول نقاد السياسة ان يبرهنوا بان افتقار الغرب الى التعهد مع حماس قد اعاق التقدم في الوصول الى تسوية .

اشار ميلباند في خطابه الى جهود باراك اوباما التي هدفت الى كسب العلاقات مع العالم العربي ،واشار ايضا بان الرئيس اوباما سبق غيره بالوصول الى القاهرة في زيارة قام بها هذا الأسبوع مضيفا إن المسؤولين البريطانيين لم يحاولوا التعليق عما قاله اوباما ولكن قاموا بدعم نفس الرسالة التي نقلها اوباما فحسب ،مع هدف اعاده تغطية الروابط التي دمرت في الحرب العراقية وحرب ادارة بوش وحكومة بلير على الارهاب .

لم يعتذر بوش لتصويته على الحرب وغزو العراق ،ولكن ضمن الحرب في انتهاكات عدة ارتكبت من قبل البريطانيين في الشرق الاوسط و التي احدثت اضرارا في المنطقة .

استلزمت القرارات العديد من الاعوام في (المركز الرئيسي لمكتب وزارة الخارجية)ولا زالت تلبد في صورة الشرق الاوسط وجنوب اسيا .اضاف ميلباند بان بقايا قلاع الحملة الصليبية لازالت قائمة كآثار مميزة تحكي العنف الديني الذي حدث في القرون الوسطى ."

"ان الخطوط التي رسمت على الخرائط كانت ناجحة من ضمن العديد من الاشياء التي كانت غير ناجحة .مؤخرا اثار الغزو في العراق شعورا بالاذى ،عدم الثقة والاستياء فعندما يفكر الناس بالبريطانيين فان كثيرا ما تاتي على اذهانهم هذه الاشياء.

عن الغارديان

تحالـف أمريكي ضـد تقديـم ١٠٨ مليـارات دولار لصنـــدوق النقـــد الدولـــي

شن تحالف واسع للمنظمات غير الحكومية وخبراء القانون الأمريكيين، حملة مكثفة للاعتراض على تقديم واشنطن "صكا على بياض" لصندوق النقد الدولي، وتسليمه ١٠٨ مليارات دولار لتمكينه من إقراض الدول النامية بشروط تفوق أضرارها جملة منافعها.

فقد وافق مجلس النواب الأمريكي على إعتماد١٠٨ مليارات دولار لحساب صندوق النقد الدولي. ومن المقرر أن تناقش لجنة مشتركة من مجلسي الشيوخ والنواب هذه الميزانية، علما بأن هذا الأخير لم يدرج أي إشارة إلى تمويل الصندوق في مسودته لهذه الميزانية. ويأتي التمويل الأمريكي لصندوق النقد الدولي كجزء من حزمة التدابير التي أقرتها مجموعة-٢٠ أغنى دولة في العالم في قمتها في أبريل الماضي في لندن، والتي تعهدت فيها جماعيا بتقديم ١،١ تريليون دولارا كتمويل إضافي للصندوق.

وكانت الغاية المعلنة من هذا التمويل الإضافي للصندوق هي تعزيز قدرته على إقراض الدول النامية المفتقرة للسيولة المالية جراء الأزمة الاقتصادية العالمية، والتي تقلصت قدراتها المالية بصورة حادة نتيجة لانخفاض الاستثمارات الخاصة فيها واعتماد دخل العديد منها على تصدير السلع الأساسية.

ويشعر المعارضون لهذا التمويل الإضافي لصندوق النقد الدولي بالقلق الشديد حيال الشروط التي يفرضها على الدول منخفضة الدخل، باعتبار أنها تضر بشعوبها أكثر من كونها ذات فائدة بالنسبة لها، وخاصة الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا ومعاناة. فقد اعتاد صندوق النقد الدولي على اشتراط تقليص هذه الدول عجز الميزانية مع رفع نسب الفوائد، ما يمكن أن يأتي بنتيجة عكسية لعملية التنشيط الاقتصادي التي يفترض أنها ترمي لتحقيقها، بل وما أسفر بالفعل عن إجبار هذه البلدان على تخفيض برامج الخدمات الاجتماعية الأساسية.

وصرح روبرت ويزمان، مدير منظمة "إيسنشال أكشن" غير الحكومية التي تدعو، ضمن أمور أخرى إلى تغيير شروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي تعتبرها ضارة، أنه "لا معنى لتقديم أموال دعم تنشيط الاقتصاد، لصندوق النقد الدولي الذي يطالب البلدان النامية بسياسات تحقق الركود الاقتصادي". وشدد على أن "الغاية من تقديم القروض لمواجهة الأزمة، هي مساعدة الدول على قلب السياسات التي تسبب الركود الاقتصادي، لا مطالبتها بإتباعها كشروط لتلقي القروض".

أما مارك وايزبروت، المدير المشارك لمركز بحوث الاقتصاد والسياسة، فقد علق بدوره أن المشرعين الأمريكيين ربما لا يدركون مدى أبعاد سياسة صندوق النقد الدولي، "فالكثير منهم ينظرون إليها من زاوية القوة والنفوذ".

هذا ولقد مورست سلسلة من الضغوط على مجلس الشيوخ الأمريكي من أجل تعديل مشروع هذه الميزانية بحيث تستخدم الأموال في ضمان أن تستفيد منها الفئات الاجتماعية الأكثر تضررا في بلدان الدخل المنخفض.

ووزع ماكسين ووترز عضو مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا، رسالة على أعضاء المجلس للاعتراض على هذا التمويل الأمريكي لصندوق النقد الدولي، وقع عليها حتى الآن ٣٣ شيخا. وتدعو الرسالة مجلس الشيوخ إلى وضع شروطه المحددة مقابل تقديم هذا الدعم المالي للصندوق.

وضمن هذه الشروط، ضمان استخدامه لتنشيط الاقتصاد لا لركوده، واشتراط موافقة برلمانات أغنى دول العالم قبل منح القروض، وتعزيز الشفافية في مفاوضات الدول المقترضة مع صندوق النقد الدولي، لإطلاع الرأي العام على شروط القروض وتأثيراتها، ضمن تدابير أخرى كمطالبة الإدارة الأمريكية بالسعي إلى "ضمان سير الصندوق نحو المزيد من الشفافية والمحاسبة أمام كافة الدول الأعضاء فيه بما فيها الأكثر فقرا". أما صندوق النقد الدولي، فقد ردد في الأشهر الأخيرة أنه ينوي إدخال تغييرات ترمي لتقديم مساعدات فعالة للدول المحتاجة ، بأقل قدر ممكن من الشروط.

وبدأ الصندوق بالعمل بآلية إقراض مرنة، تتصف بخفض الشروط المفروضة على المقترضين. و مع ذلك، فقد وضع شروطا محددة لتأهيل الدول لطلب القروض، ومنها عدم مواجهتها لمشاكل مصرفية، وحد أدنى من مديونية الدولة. وأعتمد الصندوق قروضا بهذه الشروط لكل من المكسيك وكولومبيا وبولندا.

عن وكالة آي بي أس

ربـع منتسبي الجيـش الـعـراقـي يـفـتـقـرون إلى الـمـؤهـلات

ترجمة: علاء خالد غزالة

اكتشفت الحكومة العراقية، في اول تفحص حقيقي لها حول طريقة اختيار عناصر الجيش، ان ربع الجنود يفتقرون الى اقل المؤهلات المطلوبة، وذلك نتيجة للتسرع الاميركي في بناء القوات الامنية العراقية.

يقول البريغادير جنرال ستيفن سالازار، حول اعادة التقويم الذي تقوم به الحكومة العراقية لمجمل عناصر الجيش البالغ عددهم ٢٥٣،٠٠٠ جندي: "لقد وجدوا ان ٢٤ بالمائة غير مؤهلين ليكونوا جنودا استنادا الى معايير الجيش العراقي."

ويضيف الجنرال سالازار، وهو معاون آمر القيادة الامنية الانتقالية في القوات المتعددة الجنسيات، في لقاء صحفي: "هناك عدد قليل منهم اكبر من السن القانوني، وعدد اكبر من اولئك بقليل غير مؤهلين طبيا، غير ان نسبة قد تبلغ ١٥ بالمائة هم اميون."

ويقول سالازار ان اعادة التقويم، التي شملت ٤٦،٠٠٠ جندي لحد الان، جاءت بسبب عدم معرفة كل من وزارة الدفاع العراقية والمسؤولين الاميركيين من ينتمي فعلا الى الجيش.وعلى الرغم من ان الحكومة العراقية، التي تعاني من نقص في الاموال، قد اضطرت الى التخلي عن الخطط لتوسيع الجيش بسبب تقليص الميزانية، الا انها لا تخطط لفصل الجنود غير المؤهلين على الفور. حيث تخطط الحكومة، في جهودها للحفاظ عليهم في الوظيفة، لطرح مبادرة لمحو الامية بين الجنود الاميين، ومساعدة اولئك الذين يُظن بعدم كفاءتهم طبيا بسبب مشاكل قابلة للمعالجة مثل ضعف النظر.

يقول سالازار، الذي كان مسؤولا عن جهود التحالف لاعداد وتدريب الجيش العراقي خلال العام الماضي: "استطيع ان اخبرك بان وجهة نظر القيادة تتمثل بانهم، بغض النظر عن الطريقة التي جاء بها اولئك الجنود، قد خاضوا جميعا عمليات قتالية لبعض الوقت، وانهم خدموا بلادهم جيدا." وهو يوافق على ان هذه النسبة العالية من غير المؤهلين ترتبط بشكل وثيق مع استعجال القوات الاميركية في بناء القوات الامنية العراقية باسرع وقت ممكن بعد عام ٢٠٠٣. ويقول: "يمكن ان يكون هذا هو السبب. حينما كنا في طور بناء الجيش العراقي، فقد قبلنا من كان يمكن لنا ان نحصل عليه لحاجتنا الى ارسال قوات للمشاركة في القتال."

حجر الزاوية في العراق الجديد

وكان فيلق الدفاع المدني العراقي هو اول قوة عراقية انشأتها السلطات الاميركية بعد حل الجيش العراقي القديم، وهو ما ادى الى ان يصبح مئات الالاف من الجنود السابقين عاطلين عن العمل. وتعتبر هذه الخطوة –على نطاق واسع– الامر الذي غذى التمرد في العراق. وقام المسؤولون الاميركيون باستدعاء الجيش العراقي الجديد (او ما اطلق عليه في حينه بالحرس الوطني) وتم تسليحه ببنادق الكلاشنكوف، لكن بدون اطلاقات عادة، وتم تدريبهم وهم يرتدون احذية بلاستيكية، وقد كان ذلك "حجر الزاوية في العراق الجديد" في ذلك الوقت.

ويستطرد سالازار قائلا: "لم تبدأ عملية اعادة التقويم حتى فترة متأخرة، حيث وضع نظام لاختبار المتقدمين الى الجيش، ولذلك اعتقد انه خليط من الجنود الذين نجحوا في اداء الاختبارات الاخيرة والجنود الذين جاءوا في الفترة المبكرة."

البحث عن "الجنود الشبحيين"

وقد هدف البحث ايضا الى ايجاد عدد "الجنود الشبحيين، او الجنود الذين ليس لهم وجود. وتحاول الحكومة العراقية ان تعرف بالضبط من يستلم رواتب هؤلاء الجنود. ومن جهة اخرى، يقول الجنرال ان حوالي ٨،٠٠٠ من الجنود الفعليين لم يستلموا روابتهم لانهم ليسوا موجودين على قائمة الرواتب، ويجب ان تتم اضافتهم.ويقول سلازار، الذي يستعد لانهاء خدمته في العراق، ان التركيز في التدريب قد شهد تحولا في السنة الماضية ليؤكد على القدرات والتنافس، بدلا من الحجم. ويضيف: "حينما جئت الى هنا كنا نركز بشكل كبير على عدد الجنود الذين يمكننا ان نقدم لهم دورات في التدريب الاساس، حتى يمكننا ان نعد فوجا او لواءا لارساله الى القتال باسرع وقت."

ليست هناك اموال لتعيين المزيد من الجنود

بالاضافة الى التحسن الامني، الذي قلل من من الحاجة الى القوات القتالية، فان خزينة الحكومة العراقية قد نفدت من المال. يقول سلازار انهم ادركوا في آب الماضي ان الخزينة العراقية لن تستطيع توفير الاموال لتعيين المزيد من الجنود.

غير ان خطة الحكومة العراقية التي كانت تهدف الى اعداد قوات قادرة على مجابهة التمرد وتحقيق الامن الداخلي، وتجهيزها بافضل المعدات القتالية لكي تصبح قادرة على حماية الحدود العراقية، قد الغيت. ويبلغ مقدار القيمة التقديرية لهذه الخطة مبلغ ١٥ مليار دولار.

يقول الجنرال: "لم نكن لنصل الى ذلك في واقع الامر، بسبب ان العدد المطلوب من الجنود يبلغ ٢٦٧،٠٠٠ الى ٢٧٠،٠٠٠ عسكري، لكننا نستطيع تدبير الميزانية لعدد يبلغ حوالي ٢٥٣،٠٠٠ عسكري فقط، وهكذا تباطأ كل شيء فجأة." ويقدر سالازار ان لدى الحكومة العراقية مبلغا يتراوح بين ٤ الى ٤،٥ مليار دولار، "وهو ما يكفي لدفع رواتب الجنود، وادامة الجيش وتوفير رأس مال لاستثمارات محدودة بالاضافة الى المصاريف على التجهيزات."

وقد تم التخلي عن الهدف بالوصول بالجيش الى عدد ٣٠٠،٠٠٠ جندي. وللمقارنة، فان عدد الجنود الذين تم تدريبهم في العام الماضي كان ٨٠،٠٠٠ عنصرا مقابل ٢،٠٠٠ فقط هذا العام. ويقوم التحالف، بدلا عن ذلك، بالتركيز على اعادة تدريب الجنود الموجودين في الخدمة حول الامور التي لايزالون معتمدين فيها على القوات الامريكية، مثل التموين والاستخبارات والهندسة.

وتقدر قوة معظم الوحدات بـ٧٥ بالمائة، ويسعى الجيش العراقي الى تعزيز الجنود من خلال التقليل من بعض الشكليات، حسبما افاد الجنرال الاميركي.كما عطل التخفيض في الميزانية برنامجا آخر يتمثل في اعادة تجنيد الضباط ونواب الضباط العراقيين في الجيش السابق في القوات العراقية الجديدة.

يقول سالازار: "لقد اعلن الجيش العراق قائلا: (رجاء، تعالوا والتحقوا مجددا)، ومن ثم جاء متطوعون آخرون من الذين اكملوا متطلبات التعيين، وهم جاهزون للالتحاق بالجيش. وهكذا نعتقد ان هناك ٤٠،٠٠٠ من الذين يرغبون في الالتحاق بالجيش ولكنهم لا يستطيعون بسبب عدم وجود الميزانية لدفع رواتبهم."

ويضيف الجنرال ان هذا العدد يتضمن ١٤،٠٠٠ ضابط ونائب ضابط سابق، من الذين كانوا مستعدين للالتحاق بالجيش.

الحاجة الى القادة

يعاني الجيش العراقي من نقص حاد في القيادات، حيث لايوجد سوى اقل من نصف عدد الضباط المطلوبين، وحوالي ٦٠٪ من نواب الضباط. وكان برنامج اعادة تجنيد عناصر الجيش السابق خطوة مهمة في المصالحة مع الضباط من عهد النظام السابق، حيث ان الكثير منهم من الصحوات .

ويقول سالازار انه يعتقد ان ازمة الميزانية قد حفزت على التغيير في التركيز من زيادة حجم القوات الى جعل القوات الحالية اكثر احترافية.

ويضيف: "لقد كنا نركز على تنامي القدرات، واعني نحن وهم معا ركزنا على زيادة حجم هذا الجيش من اجل توفير الامن. اعتقد اننا بلغنا النقطة التي لن يزيد فيها حجم الجيش. وبصراحة، لا اعتقد ان هناك حاجة لزيادة الحجم. فالجيش بحاجة الى زيادة القدرات الذاتية وليس العدد."

عن كريستيان ساينس مونيتر